202295 ـ تتهمها والدتها بالوقوف في صف زوجها وتغضب منها بسبب ذلك ، فكيف تتصرف؟

السؤال

زوجي إنسان ملتزم جدا أخلاقيا ودينيا ، وأمي كذلك ، ولكن سريعا ما تغضب علي أمي عندما تسمع على لسان أي شخص كلاما ينسبونه لزوجي ، وقلت لها مرارا : إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ؛ اسألي زوجي وتحققي منه واستوضحي الأمر ، ولكن هي لا تريد أن تتواجه مع زوجي ، وأكون أنا الضحية ، فتوبخني ، وتغضب علي ؛ لأنها تريدني في صفها ، وليس في صف زوجي ، إذا دافعت عنه ، أنا لا أريدها أن تتشاجر مع زوجي ، ولا هو يتشاجر معها ، وأقبل أن أكون موبخة من كلا الطرفين ، حتى لا يكون هناك صراع بينهما قدر ما أستطيع ، ولكني بشر . فهل أنا مخطئة بالدفاع عن زوجي ، وعدم مجاراة أمي في خطئها ؟ وماذا علي أن أفعل عندما أرضيها وتتجاهلني ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إن من نعم هذا الدين التي لا تحصى ولا تعد ، أنه حدد لنا الحقوق وقيد لنا الواجبات ، ونظم لنا العلاقات حتى نكون على بينة في كل خطوة وفي كل تعامل .

ومن رحمة الله بنا أن لم يتركنا هملا ، بل جعل لنا شريعة سمحاء تتناسب وطبيعتنا البشرية ، وتتلاءم واحتياجات كل واحد منا ، أبا كان أو أما أو زوجا أو أخا أو ابنا أو جارا ... فرتبت لنا الأولويات ، وأعطت لكل ذي حق حقه ، ويبقى علينا فقط أن نفهم هذه الأولويات ، وأن نعلم ترتيبها حتى لا نظلم ولا نقصر ، فجعل للأم حقا معروفا ، هو أولى حقوق العباد : بعضهم على بعض :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ، قَالَ : (أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ) رواه مسلم (4622) .

وينظر : ما للأم من حقوق ، وما عليها من واجبات في جواب السؤال رقم : (5053).

وجعل على الابنة الأنثى المتزوجة حقا لأمها لكن بعد استيفاء حق زوجها ؛ إذ حقه مقدم على كل الحقوق ، فهو جنتها أو نارها .

وللاستزادة ، ينظر جواب السؤال رقم :(110845) .

والعاقلة الموفقة من أُلهمت الجمع بين رضا زوجها ، ورضا أمها ، من غير إضرار بأحدهما. وهذا لا يعني أن الحياة ستخلو حينها من المشاكل ، فالمشاكل سنة الحياة ، والطفيف منها ملح لها ، لكن يبقى كيف نتعامل مع هذه المشكلات بشكل طبيعي

ونتقبلها بنفس مطمئنة واثقة .

هو زوجك ، وغير مقصر معك وتشهدين له بالتزامه ، وفقكما الله وجمع بينكما دوما فيما يحبه ويرضاه ، وكل ما يقال عنه –حسب ما أوردت– لا يعدو أن يكون وشاية .

وهي أمك ، قد سهرت الليالي لأجلك ، وكابدت لأجل أن تراك يوما عروسا ، وضحت بعمرها وأفنت زهرة شبابها لأجل تربيتك ، وهي لا تنتظر منك سوى برها وخفض الجناح لها ومراعاة مشاعرها ، لكنها تغتاظ من بعض تصرفات زوجك ، وحينما تخبرك بذلك ، تسارعين لنفي التهمة على زوجك ، كما يمليه عليك ضميرك ورؤيتك للأشياء ، وتستميتين في الدفاع عنه ، وهذا يؤدي إلى إحساس أمك بأنه قد سلبك منها ، وبأنك تقدمينه عليها ، وبأنها لم يعد مرغوبا فيها فقد أتى من يملأ عليك كل حياتك ، فتغضب منك وتحرض عليك إخوتك .

وقد أحسنتْ صنعا إذ لم تواجهي زوجك بما يغيظها منه ، فالمواجهة بين الحماة وزوج ابنتها يهدم سور الاحترام بينهما ، وتكون الزوجة أول من تصطلي بنار ذلك .

ونعلم قدر معاناتك في تحمل هذا الدور ، والعمل على عدم وقوع المواجهة بينهما ، لكن بعض الشر أهون من بعض .

أيتها الفاضلة ، كانت هذه إعادة تفكيك مشكلتك ، وهي بحول الله بسيطة مادام كل من أمك وزوجك ملتزمين ، لكنها تحتاج منك إلى بعض الذكاء والحنكة في التعامل معها ، ولعل فيما يأتي من نقاط بعض من الرؤى لتجاوز هذا الأمر ، أو على الأقل للتقليل من حدته:

1- الآباء في هذه الفترة من العمر بعد أن يتزوج أبناؤهم الذين كانوا يملؤون عليهم حياتهم ، تنتابهم مشاعر متقلبة وإحساس بالوحدة إثر استقلاليتهم عليهم ، فيفتعلون أحيانا بعض المشاكل فقط لاسترعاء اهتمام أبنائهم ، ولتذكيرهم بأنهم العنصر المهم في الحياة ونقطة مركز الدائرة ، يذكرونهم بأهميتهم وبحقهم الذين يرون أنه قد جاء من يسلبهم إياه ، حاولي أن تتفهمي نفسانية أمك وأن تعذري إحساسها ، واعملي على أن تشعريها بأهميتها في حياتك ، وذلك باستشارتها في بعض شؤونك التي لا علاقة لها بحياتك الخاصة مع زوجك ، كأن تستشيريها في بعض مشترياتك أو في علاقاتك مع صديقاتك أو غيرها ، وابتعدي ما أمكنك عن الحديث عن زوجك وعن مدحه أمامها حتى لا تشعلي فتيل غيرتها .

2- من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الأبناء مع الوالدين ،أن يلزموهم بعد أن يشبّوا وينضجوا ، بطريقة تفكيرهم ورؤيتهم للأشياء ، وتحليلهم وحلهم للمشاكل ، وينسون أن رؤيتهم تبقى أبوية رغم كل شيء ، تتملكها العاطفة والإحساس بفارق السن والحنكة والتجربة في الحياة ، لا تلزمي أمك بنظرتك ، ولا تشعريها بأنك تفهمين أفضل منها ، وبأن تحليلك لما تقوله لك عن زوجك هو الصائب ، حاولي أن تمتصي غضبها منه ، بإخبارها بأنه بشر وبأنه قد يخطئ وبأنه غير معصوم من الزلل .

3- من الخطأ أيضا التعامل معهم وهم في هذه السن بمبدأ الند والسواسية ، أو بمبدأ (الخطأ : خطأ) فهم يعتبرون هذا تعاليا عليهم ، وإهدارا لأبوتهم ؛ فلا تجهري في وجهها بأنها مخطئة ، ولو كانت كذلك ، فلا أثقل على قلب الوالدين من ابن يتعالى عليهم ، ويذكرهم بأنه يفهم أفضل منهم ، وبأن خطأهم لن يجعله يتجاوز عنهم .

4- إن من الذكاء الاجتماعي والفطنة في التعامل مع من حولنا ، أن نكسب ودهم وأن نمتص غضبهم ، فما بالك والغاضبة أمك ، اعملي على إشعارها بأهميتها في حياتك – كما قلنا سابقا– وذلك باستشارتها في بعض شؤونك فيما هو بعيد عن حياتك

الخاصة مع زوجك .

وانظري جواب السؤال : (96665) في طريقة علاج تدخل الأم في حياة ابنتها المتزوجة .

5- أمك غير ملزمة بالاعتذار لك فلا تنتظري ذلك ، ولا تحوجيها إلى الاعتذار ، واستمري في تقبيل رأسها ، وفي مراضاتها واحتسبي الأجر عند الله .

6- اعملي جاهدة على تحسين علاقة أمك بزوجك ، فهي إن تقبلته أحبته ، وكفتك التبرم منه ، انصحيه أن يبادر هو إلى الإحسان إليها ، ولو بكلمة طيبة ، وإن قدر على هدية ، ولو يسيرة ، فهو خير وبر ؛ فإن الهدية تذهب غيظ القلب ، ووحر الصدر .

وفي نهاية الأمر ، حينما يتحتم عليك أن تختاري : فاختاري زوجك ، وقدمي رضاه على رضا أمك ، ورضا كل إنسان غيره ؛ ولو اضطرك ذلك إلى تقليل فرص الاحتكاك ، والتزاور ، والتعامل بين الطرفين ، فحافظي - أولا - وقبل كل شيء : على زوجك ، وبيتك.

يسر الله لك أمرك ، وأصلح لك شأنك .

والله أعلم .